

القوة الناعمة كأداة للسياسة العالمية

مقدمة

لعل مفهوم القوة هو أبرز مفاهيم السياسة الخارجية خاصة، والعلاقات الدولية عامة، فقوة الدولة مؤشراً هاماً ما إذا كانت أهدافها المتعلقة بالسياسة الخارجية قابلة للتحقيق أم محض أمنيات، وليس بخفى على أحد سباقات إحراز القوة بين الدول قديماً وحديثاً، فمن الصراع على تكوين الجيوش عظيمة العدد والعتاد، إلى السباق على امتلاك القوة البحرية، فالأسلحة الصاروخية والمتطورة، إلى امتلاك القوة النووية، وكل هذه الأنواع سابقة الذكر كان لها الأثر في اعتبار دولة ما كبرى_ أو بمعنى آخر قطبية_ فى السياسة الدولية من عدمه.

ولكن مع تطور المجتمعات وثقل تبعات الحروب العسكرية، وتكلفتها الباطنة اتجهت الدول إلى الحفاظ على مكانتها وتطويرها شيئاً فشيئاً باستخدام أدوات حديثة دخل فيها الأداة الدبلوماسية، والثقافية، الإعلامية، وهو ما سمي بالقوة الناعمة، وهنا حدثت نقلة نوعية فى القوة من الصلبة القائمة على الإكراه والإجبار، إلى الجذب والتبعية الإرادية التى قد تكون أكبر أثراً، بل وأكثر خطراً، فإن كانت القوة الصلبة يمكن أن يمحى أثرها فى ظل إدراك الدول لها، والعمل على مناهضتها والتخلص من أثارها، فإن القوة الناعمة تنشأ بتبعية دولة لأخرى طوعية فمصدر الخطر غير معلوم، وهو ما قد يؤثر على هوية الدولة واستقلاليتها فيجعلها تابعة دون أن تشعر، ومنتهكة فكرياً دون أن تدرك، ومختركة دون أن تتيقن.

ولعل القوة الناعمة كمفهوم منظر له تحت قبة العلم يعد مفهوماً حديثاً لكنه كممارسة قديمة قدم الحضارات الإنسانية، بل وقد تبلورت معالمه وتطورت لينبثق من هذا المفهوم، أدوات للقوة الناعمة، وأسباب ظهورها واستبدالها بالقوة الصلبة، واستراتيجيات استخدام القوة الناعمة، بل وانطلق استخدام القوة المذكور من الدول أى الفاعل الرسمى إلى الفواعل غير الرسمية من غير الدول.

كما أن مفهوم القوة وصل إلى مرحلة من التعقيد والتداخل غير من شكل السياسة الخارجية فإن كانت القوة الصلبة تعتمد على المعايير العسكرية والاقتصادية فإن القوة الناعمة هدمت حدود الدول مختركة إياها، وهو ما جعل الدول تدرك عدم جدوى القوة الصلبة فى تحقيق أهدافها، وهنا أدركت الدول أهمية التعاون، أو طبقاً لما طرحه جوزيف ناى فى قوله "السلطة مع الآخرين لا السلطة فوق الآخرين"، وبناءً على ما سبق ذكره ستحاول الطالبة التركيز على أهم النقاط النظرية، لعرض مفهوم القوة الناعمة.

تعريف القوة الناعمة

لتعريف مفهوم القوة الناعمة لابد من التعرف على معنى القوة أولاً وهو ما اتجه إليه جوزيف ناى فى تعريفه للقوة أنها "القدرة على عمل الأشياء" أو هى "القدرة على التأثير فى سلوك الآخرين للحصول على النتائج التى يتوخاها الفرد"، وهى "القدرة على خلق التغيير"، أو "امتلاك القدرات أو الموارد التى يمكنها أن تؤثر على النتائج" " لكن يعيب هذا التعريف أنه يجعل القوة مادية، متناسبة طردياً مع ما تملكه الدولة، مع أن الدولة قد لا تحقق أهدافها إذا استخدمت مواردها بصورة سلبية أيضاً.

أما عن الوجه الثانى للقوة فهى تجعل الدول تحصل على النتائج المبتغاة دون تهديد أو دفع رشاوى، بل لأن الدول الأخرى معجبة بنموذج الدولة وتريد أن تسير على نهجها دون إكراه، وهو ما عرفه جوزيف ناى على أنها "جعل الآخرين يريدون ما تريد" أى أنها القيادة بالقدوة واجتذاب الآخرين لعمل ما تريد" فالقوة الناعمة هى "الجذب كثيراً ما يؤدي إلى الإذعان" وتصبح موارد الدولة للقوة الناعمة هى "الموجودات التى تنتج مثل هذه الجاذبية"، وقد تكون هذه الموجودات متمثلة فى القيم المشتركة كالعدالة، ما يجعل الآخرين يسايروا أهداف الدولة، فهى تعتمد على ثقافة الدولة وقيمها، والقدرة على التلاعب بجدول أعمال الخيارات السياسية بطريقة تجعل الآخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات لأنها تبدو بعيدة عن الواقع المشكل من قبل^١.

كما عرف "jeong nam kim" القوة الناعمة بأنها: "درجة القبول والتأييد الذى تتلقاه الدولة على المستوى المحلى بين مواطنيها وعلى المستوى العالمى بين باقى الدول"، فى حين عرفها quanyi zhang بأنها "تلك القوة التى تؤكد استخدام الأدوات الحضارية والاقتصادية والدعائية"، كما عرفها wienbrenner بأنها "أداة الليبراليين فى تحقيق سياستهم فى حين أن القوة الصلبة هى أداة الواقعيين فى فرض سياستهم".^٢

وقد أشار رئيس الولايات المتحدة السابق "أيزنهاور" سلفاً إلى القوة الناعمة فى قوله "جعل الناس يفعلون شيئاً ليس فقط لأنك تحثهم على أن يفعلوا ذلك بل لأنهم يريدوا أن يفعلوه على نحو غريزى من أجلك"، كما عرفها "نيال فرجسيون" على أنها "القوة غير التقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية"

^١ جوزيف ناى، "القوة الناعمة وسيلة النجاح فى السياسة الدولية، (المملكة العربية السعودية: الكعبيان، ٢٠٠٧)، ص ١٩:ص ٦٣

^٢ مظفر عائض القحطاني، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعزيز القوة الصلبة فى إدارة الأزمة الإرهابية فى المملكة العربية السعودية، دكتوراة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، ٢٠١٠، ص ٦٩:ص ٧٠

وقد أشار جوزيف ناى فى كتابه مستقبل القوة الناعمة إلى أنها "التأثير فى سلوك الآخرين عن طريق تشكيل أفضلياتهم بأساليب تفضى إلى ما تريده، عوضاً عن استخدام أسلوب الجزرات والعصوات لتغيير سلوكهم حينما يتحول الزخم إلى دفع مقحم"، وهو ما أشار لنفس معناه العالم الانجليزى روبرت دال فيما سماه الملاذ بأنه "القدرة على جذب الآخرين للعمل بأساليب تكون مناهضة لأفضلياتهم واستراتيجياتهم" وهو ما ينطوى على معرفة أولويات وتفضيلات الآخرين، وإلى أى مدى ساعدت السياسة المتبعة من الدولة الأخرى على التأثير فى هذه التفضيلات، ولكن هنا قد تجاهل القدرة على التأثير فى تفضيلات الآخرين بالتأثير فى معتقداتهم فى حال ناقضت أفعالهم تفضيلاتهم وأولوياتهم، وهو ما قد يتم من خلال التأطير المؤسسى، ولهذا يوضح جوزيف ناى أن التأثير فى المعتقدات يكون بثلاثة أشكال وهى:

أولاً: تأثير الدولة فى سلوك دولة أخرى بالتهديدات والمكافئات لتغيير الدولة الأخرى من تفضيلاتها، وتصوغ سلوك ضد استراتيجياتها المحددة سلفاً.

ثانياً: أن تتحكم الدولة الممارسة للقوة فى جدول أعمال الدولة الأخرى فتضع هى الاستراتيجيات واجبة التنفيذ.

ثالثاً: تساعد الدولة فى خلق استراتيجيات وأهداف الدولة الأخرى دون علم الأخيرة بذلك.^٣

الفارق بين القوة الصلبة والقوة الناعمة

حينما يطرح الفارق بين القوتين سابقتى الذكر، تركز الأدبيات الحديثة على أن القوة الناعمة أصبحت أكثر تأثيراً فى السياسة الخارجية للدول لما لها من إمكانية تحملها على الاستمرار، فى حين أن القوة الصلبة أصبحت أقل فائدة فى ظل تغير النظام العالمى، حيث تصاعد الترابط الاقتصادى كنتاج للعولمة، وظهور الفاعلين من غير الدول فى السياسة الخارجية، وانتشرت التكنولوجيا، وتغيرت طبيعة المشكلات السياسية الدولية، كما أن تنامى الديمقراطية يعد قيداً على استخدام القوة الصلبة. ويمكن طرح عدة محاور للمقارنة بين القوة الناعمة والصلبة لعل أهمها:

أولاً: الأدوات المستخدمة: فيمكن القول أن القوة الصلبة هى قوة إكراهية تعتمد على التهديد، وتبنى بالأساس على التدخل العسكرى، والإكراه الدبلوماسى، وفرض العقوبات الاقتصادية، وعلى النقيض فإن القوة الناعمة فإنها تعتمد على الإقناع، ووسائلها الأساسية هى وسائل غير مادية، أى ليست ملموسة تعتمد بالأساس على الثقافة والمؤسسية، والأيدلوجية، ويضاف لتلك

^٣ جوزيف ناى(مؤلف)، أحمد عبد الحميد نافع(مترجم)، مستقبل القوة، (القاهرة:المركز القومى للترجمة:٢٠١٥)، ص٤٧:٢٣ و ص١٣٠:١٠٧

الأدوات أهمية أن تعتمد الدول الممارسة للقوة الناعمة على وسيلة الشرعية السياسية، أى أن أعمال الدولة وأنشطتها لابد أن تتحلى بالشرعية.

ثانياً: عنصر الوقت: فالقوة الصلبة تتطلب وقتاً أقل فى بنائها نظراً لأنها ملموسة، وعلى النقيض من ذلك فإن القوة الناعمة تتطلب وقتاً طويلاً لبناء مقدرات القوة غير الملموسة التى تتسم بالتراكمية، وبالمثل فإن تأثير كل قوة يختلف تبعاً لعنصر الزمن، فالقوة الصلبة تظهر نتائجها على المدى القصير، أما القوة الناعمة فتقوم على النتائج طويلة الأمد.

ثالثاً: نمط السلوك الناتج: فالقوة الناعمة تؤدي الضرورة طبقاً لقوة الإكراه إلى سلوك مضطرب تفعله الدول رغماً عنها، فى حين أن القوة الناعمة تحفز الوحدات الدولية الأخرى للعمل الطوعى ما يقضى على إمكانيات الصراع.⁴

رابعاً: النظام السياسي المستخدم للقوة: فيظهر أن القوة الصلبة غالباً ما تكون أداة للنظم الفاشية سواء فى التعامل على مستوى السياسة الداخلية أو الخارجية، فدائماً ما يرتبط الأمر بالإنذار والعقاب، أما فى النظم الديمقراطية المعتمدة بالأساس على المؤسسية تضطر القيادة السياسة للتركيز على نمط الجذب والإقناع سواء على المستوى الداخلى الذى لا يسمح باستخدام القوة ضد المواطنين، أو على المستوى الدولى فى ظل استنكار المجتمع الدولى لاستخدام العنف من الدول تجاه بعضها.

وأخيراً يمكن حصر مصادر الاختلاف فى الجدول الذى قدمه جوزيف ناى مقارناً بين أنماط السلوك، والموارد المحتملة كما هو كوضع فى الجدول التالى:

وسيلة التمييز	القوة الناعمة	القوة الصلبة
أنماط السلوك	❖ جاذبية جدول الأعمال ❖ السلوك التعاونى ❖ السلوك الطوعى	❖ الإرغام ❖ الإغراء ❖ الأمر
أرجح الموارد المحتملة	❖ المؤسسات ❖ القيم الثقافية ❖ السياسات	❖ المدفوعات ❖ القوة ❖ الرشاوى ❖ العقوبات °

⁴ JAN-PHILIPP N E WAGNER, "The Effectiveness of Soft & Hard Power in Contemporary International Relations", international relation students, MAY 14 2014

وتبرهن الأحداث الدولية على أهمية اللجوء لاستخدام كلتا القوتين معاً، لتحقيق نجاح على مستوى السياسة الخارجية ما يحفظ أمن الدول بصورة أفضل ضد التغيرات والتهديدات الخارجية.^٦

مصادر القوة الناعمة

وضح جوزيف ناى أن للقوة الناعمة ثلاثة موارد أساسية وهم: الثقافة، والقيم السياسية، والسياسة الخارجية وهو ما يمكن توضيحه فيما يلي:

أولاً: الثقافة: "هى مجموعة القيم والممارسات التى تخلق معنى للمجتمع"، وقد تكون ثقافة عليا مثل: الأدب، والفن، والتعليم، وهو الشائع وسط النخبة، وبين ما يؤدي إلى إمتاع العامة وهو كل ما يندرج تحت مسمى الثقافة الشعبية. والثقافة هنا لها مستويين الأول هو المستوى الداخلى أى ما يحمله الفرد من قيم، والثانى هو المستوى المؤسسى أى المؤسسات الثقافية لكل دولة.

وهنا يأتى دور الدول فى الترويج لثقافتها المحلية لتكتسب طابعاً عالمياً يسمح لها باختراق الدول الأخرى

ثانياً: السياسة الخارجية: إن السياسة الخارجية لإحدى الدول قد تعزز من قوتها الناعمة أو تحط من شأنها، فالسياسات الخارجية التى تبدو متعالية ومتغترسة ذات أفق ضيق تحد من قيمة القوة الناعمة.

ثالثاً: القيم: إن القيم التى تدافع عنها الدولة بمؤسساتها وسياساتها الخارجية قد تعزز من القوة الناعمة مثل رفع شعارات الديمقراطية، إقرار السلام، أو حفظ الأمن، والدفاع عن حقوق الإنسان.^٧

فى حين قسمت Olga G. Leonova مصادر القوة الناعمة إلى:

أولاً: العوامل الخارجية والتى تشمل: السياسة الخارجية، العلاقات الدولية، وضع الدولة فى هيراركية النظام الدولى، ووضع الدولة الجيوسياسى، ووضع الدولة الحضارى، ونموذج التنمية السياسية والاقتصادية للدولة، مصادر معلومات الدولة، استراتيجيات الدولة للتنمية والقدرة على تحويلها إلى واقع عملى.

^٦ أياك خلف عمر الكاعود، "استراتيجية القوة الناعمة ودورها فى تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة العربية"، ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٦، ص ٣٢:ص ٤١

^٧ جوزيف س. ناى (مؤلف)، محمد توفيق البجريمى (مترجم)، القوة الناعمة: وسيلة النجاح فى السياسة الدولية، (المملكة العربية السعودية، دار الكعبان، ٢٠٠٧)، ص ١٩:ص ٤٠

ثانياً العوامل الداخلية وتشمل: المبادئ مثل العدالة، الأيدلوجية، نمط الحياة المميز للدولة، القيم، الأفكار القومية، الثقافة المحلية وتشمل (المسرح، صناعة الأفلام، الأدب)، الجانب الإبداعي للدولة أى القدرة على الابتكار الفكرى والتكنولوجى.^٨

مكونات القوة الناعمة

يمكن التركيز على ثلاثة مكونات أساسية للقوة الناعمة متمثلة فى السطوع، واللفظ، والجمال، وهو ما يمكن توضيحه فيما يلى:

أولاً: السطوع brilliance: وهو ما يعنى أن الدولة متقدمة عسكرياً واقتصادياً، وقد أحرزت نجاحات فى كلا المجالين فهى تقدم نموذجاً ناجحاً للآخرين، ففى السياسة الخارجية الدولة الناجحة يتخذ نموذجها وتقلد ممارستها ومؤسساتها وأيدلوجيتها وقيمها، ما يعطى لها ثقل ويصعب مقاومة تحركاتها الخارجية.

ثانياً: اللطف benignity: وهو كيفية تفاعل دولة مع الدول الأخرى بطريقة جيدة كتقديم المعونات، والمساعدات، ومراعاة حقوقهم، وتفضيلاتهم، وعدم التصرف نحوهم بصورة تهديدية، ما يدفع المحيط الدولى لاحترام هذه الدولة، وبالتالي حصولها على موافقتهم على سياساتها الخارجية وتحركاتها الدولية.

ثالثاً: الجمال beauty: يقصد به كيف يمكن أن تكون الفواعل الدولية متشابكة فى نماذجها وقيمها ما يسمح بالتواصل، والثقة، والتعاون، وتبدأ هذه الصورة بادعاء دولة أنها حامية الحقوق والقيم فيصبح لها الشرعية، والسلطة الدولية.^٩

متطلبات وشروط نجاح القوة الناعمة

لكى تعمل القوة الناعمة لأى وحدة دولية لابد من توافر بعض الشروط لعل أهمها:

أولاً: القدرة على الجذب:

أصبح التركيز على تفضيلات ومصالح الفاعلين فى النظام الدولى أمراً هاماً، حيث يكون انجذاب دولة ما إلى قيم وسياسات الدولة صاحبة الهدف أمراً يصب فى صالحها، لأن الجذب يرتبط بالإقناع الذى يفترض تغيير قيم الدول لصالح الدولة صاحبة الهدف، وهنا ينصب التركيز

^٨olga G. leonova, "SOFT POWER AS A STATE'S FOREIGN POLICY RESOURCE", social studies, on the link:

^٩سماح عبد الصبور، "القوة الذكية فى السياسة الخارجية"، (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤)، ص ٤٨: ٥٠.

على المخرجات النهائية، وهنا فتغيير القيم ليس صعباً، وإحداث التوافق بالأمر اليسير خاصة في ظل توافق الأهداف بين الدولتين، وقد سهل هذا التوافق الرواج الثقافي، وثورة التكنولوجيا والمعلومات التي كان لها بالغ الأثر في إذابة الفوارق بين الشعوب.^{١٠}

ثانياً: القدرة على التواصل مع المهدف المقصود (الترويج للفكرة)

أى أن الدولة تشكل تفضيلات وأهداف الغير في علاقة تفاعلية قوامها تسويق الأفكار، فإذا فشلت الدولة في هذا التسويق يصبح هدفها عديم التأثير، كما أن الدولة إذا استطاعت حجب وسائل نشر المعلومات عن شعبها فإنها يمكن أن تمارس نوعاً من التأثير المنهجي على شعبها، ما يؤثر بالضرورة على الوضع الداخلي، ولكنه في الوقت ذاته يمنع تأثير القوة الناعمة لباقي الدول.

ثالثاً: القدرة تغيير الاتجاهات

لا يعد كافياً قيام القوة الناعمة بإيصال رسالتها إلى الهدف المقصود بل لابد من التأثير على الوحدة الدولية الأخرى لتغيير اتجاهاتها، وهنا يتم تعريف الاتجاه على أنه "شعور إيجابي أو سلبي دائم حول بعض الأشخاص أو الكيانات أو القضايا" ويتوقف تغير الاتجاه على ثلاث أمور وهي:

❖ **مصدر الرسالة:** فإذا كان مصدر الرسالة جاذب ومتكرر بصورة صحيحة، وقادر على اللعب على العواطف، ومدى موثوقية هذا المصدر وتمتعه بالخبرة، فمن المرجح أن يسهم في تغيير الاتجاهات. كما أن المصدر إذا كان ذو مصلحة مباشرة تعود عليه بنقل تلك الرسالة فغالباً يكون تأثير الرسالة محدود، فنقل الرسالة من طرف ثالث لا يظهر مصالحه تكون أكثر تأثيراً.

❖ **الرسالة ذاتها:** وخاصة مدى تكرارها ومحتواها، وما تحتويه من هدف ووسائل للإقناع، كما أن الرسائل التي تثير المخاوف تعد أقل تأثيراً وأدعى لعدم الاستجابة.

❖ **مستقبل الرسالة:** فالأفراد الذين يشعرون بتدنى الذات هم الأكثر تأثراً بالقوة الناعمة، كما أن الأفراد في حالاتهم المزاجية الجيدة يكونون أكثر استعداداً للاقتناع.^{١١}

^{١٠} سماح عبد الصبور، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

^{١١} matthew kroenig and melissame adam and steven weber, "taking soft power seriously", comparative strategy, vol:29, 2010, pp414:41

أدوات القوة الناعمة

للقوة الناعمة عدة أدوات منها ما طرحه جوزيف ناى حول القيم والمؤسسات ومنها المستحدث ممثلاً فى أدوات حديثة معاصرة، وقد اتجه الطالب إلى التركيز على الأداة الدبلوماسية، والإعلامية وهو ما سيتم تناوله فيما يلى

أولاً: الأداة الدبلوماسية

شكلت الإمبريالية الثقافية قديماً تساؤلاً حول "كيف يمكن للمميزات السياسية، والاقتصادية، والتكنولوجية أن تمثل أساساً تنافساً وجاذباً للقيم الغربية" وهنا عيّنت الإمبريالية الثقافية قدرة المجتمع على صياغة نموذج حدثى عالمى مستخدمة فى ذلك القوة، والإقناع، والجاذبية، كما تعتمد على صناعة المؤسسات الاجتماعية القادرة على تمثيل فكرة المركز وأطرافه، بمعنى مركزية ثقافة ما، لذا لا بد لبقية الثقافات من اتباعها. تبع الحديث عن الإمبريالية الثقافية الحديث عن الأداة الدبلوماسية كأساساً لها لتعمل على صياغة أنماط قانونية معاصرة، وأطر لعلاقات القوة الحديثة دون الاعتماد على الإكراه.¹²

ويمكن تعريف الدبلوماسية الثقافية تبعاً لتعريف "pual sharp" أنها " العملية التى يمكن من خلالها توسيع العلاقات المباشرة مع أفراد شعب ما بهدف زيادة المصالح"، فى حين عرفها " Hans Tuch" أنها " عملية حكومية للتواصل مع الجمهور الأجنبى لتوسيع الفهم حول قيمها ومثلها، ومؤسساتها الثقافية فضلاً عن أهدافها القومية"، كما يعرفها الباحث الأمريكى ميلتون سى كامينغز على أنها "هي تبادل المعلومات والأفكار والقيم والنظم والتقاليد والمعتقدات، وغيرها من جوانب الثقافة، بقصد تعزيز التفاهم المتبادل". وهنا تهدف الدبلوماسية العامة إلى التأثير على الأفراد والشعوب عن طريق الإقناع، كما مالت إليها المؤسسات غير الحكومية والعابرة للقوميات فضلاً عن الدول.¹³

وهنا تلعب الدبلوماسية الثقافية دوراً فى السياسة الخارجية من خلال المزج بين القوة الناعمة والدبلوماسية العامة التى تهدف لإعلام الجماهير، والتأثير فى الرأى العام، وذلك من خلال التركيز على ثلاثة أبعاد وهى:

¹²James bannent, "time, space, and german soft power: towards a spatio- temporalturn in diplomatic studies, institute of international relations, vol21, no:2, 2013, pp7:8.

¹³Brian Hocking, " Rethinking the 'New' Public Diplomacy", (united kingdom: palgrave macmillan,2005), pp33:35.

❖ **البعد السياسى:** يركز على نمو الكيان السياسى للدولة فى إطار علاقات التعاون مع أطراف المجتمع الدولى.

❖ **البعد الاقتصادى:** حينما تتطور العلاقات الاقتصادية بين الدول لتقوم على الاعتمادية المتبادلة.

❖ **البعد الثقافى:** يعبر عن إحساس الشعوب والنخب الحاكمة بأن ثقافتها ومبتكراتها هي من المنجزات الإنسانية الحضارية، فتصبح جزء من عوامل قوة الدولة المضافة التي تساهم في تعزيز سياستها الخارجية التي تسعى من خلالها لتحقيق المكانة والمنزلة الدولية، وباتت ترتبط بتخطيط شامل ومبرمج من قبل صناع السياسة الخارجية للدولة.

وقد تفرع عن مفهوم الدبلوماسية الثقافية عدة مفاهيم لعل أهمها: **الدبلوماسية الثقافية الجماعية** فى العقد الثالث من القرن الماضى مع ظهور مركز التعاون الفكرى وما تلاه من منظمات تهتم بالثقافة العالمية مثل اليونسكو، كما ظهر مفهوم **الثقافة النخبوية** التي تركز بالأساس على التبادلات العلمية، وما ينبثق عنها من أثر بالغ حيث ينقل الأفراد من خلال التعليم خارج أوطانهم ما تعلموه لاشعورياً، وخصوصاً فى ظل وجود نموذج متطرف مثل المولد فى دولة ديكتاتورية ثم الانتقال إلى نظام ديمقراطى، كما طرح مفهوم **الثقافة الجماهيرية** الذى ركز على صناعة الأفلام، والسينما، والمسرح، وما لهم من تأثير على نشر القيم، وظهر مفهوم **الثقافة الشعبية** الذى ركز على انتقال القيم مايزيد من قوة الدول مثل قيم الديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسان.^{١٤}

ثانياً: **الأداة الثقافية**

لتحليل السياسة الخارجية لابد من عمل تحليل واسع للمجتمع بمعناه الواسع وما يشمله من تساؤل حول "كيف يمكن للثقافة أن تلعب دوراً هاماً بين الفاعلين الدوليين"، وهنا يمكن القول أن الخصائص الثقافية لأى مجتمع هي إطار عام تتأسس داخله السياسة الخارجية للدولة، كما أن الثقافة يمكن أن تصبح أداة ناعمة للسياسة الخارجية مثل عمليات التبادل الثقافى، فقد تؤثر ثقافة دولة على دولة أخرى وتجبر الثقافة المنقولة صانع القرار على أن يضعها بعين الاعتبار.

الحديث عن العوامل الثقافية كأحد أدوات القوة الناعمة دار بين العلماء التقليديين والاقتراب الحديث، حيث رأى العلماء التقليديين _ أو كما يطلق عليهم علماء السلطة- أن جوهر القوة يكمن فى العوامل السياسية، والاقتصادية، والقضايا الأمنية، فى حين أن دراسة العوامل الثقافية

^{١٤} سيد محمود، "الدبلوماسية الثقافية.. الفريضة الغائبة"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر ٢٠١٧، تاريخ الدخول على الموقع: ٢٩ أكتوبر ٢٠١٧، متاح على الرابط: <http://acpss.ahram.org.eg/News/16406.aspx>

تكون لإعطاء نظرة ثاقبة متصلة بتلك العوامل ثاقبة الذكر وليس كعنصر مستقل، فى حين رأى الاقتراب الحديث أن عنصر الثقافة عنصراً هاماً فى دراسة وتحديد السياسة الخارجية كأحد مكوناتها وأساس لنشئتها.

ودراسة الثقافة كأحد مصادر القوة ليس بالأمر اليسير ذلك لأنها تتطلب فهم أعمق لما بها من قيم وتقاليد، اختلافات، وهياكل، كما يتوافر العديد من المشكلات النظرية الخاصة بدراسة ثقافات الأمم وهو ما دفع البعض للتركيز على بعض الأسئلة القاصرة مثل:

- ❖ أى فئة تمثل ثقافة المجتمع النخبة، الجماعات الفرعية، أم الجماهير؟
- ❖ ما هى الصفات الثقافية التى يمتلكها الأمة، طريقة التفكير، التقاليد، وأشكال الفن؟!
- ❖ من أى مصدر يمكن الإجابة على تلك الأسئلة الصحف، المحفوظات العامة، أم العروض الثقافية للأمة؟

وهناك منظور أضيق يركز على الثقافة المتعلقة بصانعى القرار السياسى على اعتبار أن المواقف، والاتجاهات الثقافية لصانعى القرارات ذات أهمية حيوية فى فهم آرائهم، ومواقفهم، وقراراتهم، وإجراءاتهم فيما يتعلق بجوانب السياسة الخارجية، وهو ما يسمى "بالافتراضات أو العقلية الثقافية"، وهذا النمط من الدراسة يركز بالأساس على عدد محدود من الأفراد أو الأحداث. وهناك منظور آخر يركز على أن السياسة الخارجية ما هى إلا انعكاس للثقافة.

أما المنظور الذى يركز على أن السياسة الخارجية ما هى إلا انعكاس لثقافة المجتمع فيشير إلى أهمية البرامج الثقافية التى توجه إلى الدول الأجنبية، وإنفاق ملايين الدولارات فى إقامة المعارض الفنية، ونشر الكتب التى تعرف بالآخر بالدولة.